

الحسنة والمعنوية من مادة حسنية واحدة وملحوظة كل هذه العلاقات المتجمعة والمترقبة مع قدرة كبيرة على التمييز وعدم الخلط تمثل مرحلة عقلية ونفسية راقية كما تكشف عن تدرات كثيرة ومتعددة لا يمكن ان توفر الا في عقلية متحضره .

المجازات الخاصة بالعقل والنفس :

ولما كان تتبع المجاز على هذه الصورة عملية شائكة ولا يمكن ان يقوم بها نرد واحد ، فقد نضلت ان اتعرف على نوع واحد من المجازات والمرجادات المعنوية التي تتتعلق بالعقل والنفس والتقلب والروح والضمير لكشف مدى تصورهم لهذه الجوانب الانسانية بمختلف وظائفها المعقّدة ومختلف الاستعدادات والموااطف والميول والتزعم التي تحكم تصرفات الانسان او تدفع اليها .. لان ذلك في حد ذاته بالغ الدلالة على المستوى الفكري الذي بلغوه وليس ادل على نضج العقل من التدبر على رسم العقل نفسه ووصف علبياته وأوجه نشاطه وكذلك الحال بالنسبة لبقية جوانب الانسان الاخرى .

العقل :

ورد ذكر العقل تحت أسماء مختلفة منها طبعاً اسم (عقل) .

ولكن يلاحظ ان استعمال الكلمة عقل دلالة العقل نفسه ترد في الشعر الجاهلي على الندرة ويفضل الشعراً - كعادتهم دائماً في التعبير عن الشيء بوازمه او بوطائفه - استعمال كلمات اخرى للدلالة على العقل من هذه الكلمات (اللُّبُ) يقول حاتم الطائي :

وذو اللُّبُ والتقوى حتىق اذا رأى

فوي طبع الاخلاق ان يتكرما (1)

ويقول عبيد بن البرس :

ولا تبعن السرای منه تنفسه

ولكن برأي المرأة ذي اللُّبُ فلتتد (2)

ويقول عروة بن الورد :

وانس حين تشتجر العوالى

حوالى اللُّبُ ذو رأى زمبت (3)

كاستجمل البعير واما على سبيل الكناية كما جاء في الحديث « لكل نلس في جملهم فَبَرْ » وتقول المرأة أَوَّلَّهُ جَلِّي .

ومما ورد منها على سبيل التشبيه رجل جَمَلِي اي ضخم الاعضاء تام الخلق وكذلك الجمال كناية عن النخل تطلق التسمية مجازاً على كائنات اخرى مثل السمسك التي يقال انها ضخمة كالجمل وقد تطلق التسمية على اعيان من القبيل والرجال والنساء كما تطلق التسمية على سبيل المقارنة كما سمي الببل جَبِيلَا على سبيل التصغير وكما سمي كذلك طائر آخر وهذه كلها مجازات واضحة العلاقة .

اما في المرجادات والمجازات البايتية فما نجد الجميل بمعنى الحسن والبهاء والجميل بمعنى المعروف ، وهي مرجادات معنوية خالمة وهنا نجد ان الجميل بمعنى المعروف ومشتقاته قريب المصلة من بعض صفات الجمال وهي الإثنا واثنا واثنا منه اجمل في طلب الشيء واتاد واعتقد فلم يفترط ومنه الجامل الذي يقدر على الجواب فيتربكه اما ابقاء على المودة او انتظارا لفرصة انتقام بذلك قريب المصلة بمعنى التؤدة والاتاة وكذلك جمال ايماء القلب اي ترقق ويمكن ان يلحق به إسداء الجميل لأن فيه معنى الرفق وهو لاحق بمعنى التؤدة والاتاة .

اما الجمال بمعنى الحسن والتجميل بمعنى التزيين فلعل اشتقته من الجميل بمعنى الشحم المذاب اقرب لان من هذا الجميل الاجتمال اي الادهان به وهو يكسب الجسم رونقا وبهاء ومنه الجميل وهي المرأة السمينة وهي عندهم ايماء واحلى من المرأة النحيلة على ان الجميل بمعنى الدهن المذاب ي فهو اشتقته من ثم من الجمل بمعنى الحيوان اقرب لان الجميل الشحم يذاب ثم يجعل اي يجمع ن تكون له في تجممه هيئة الجمل .

ثم يأتي الجمل بمعنى الجمع وجمل الشيء اي جممه ومنه يشقق الجملة واحدة الجمل والجملة بمعنى جماعة الناس والجملة جماعة كل شيء بكماله من الجباب وغیره .. وهكذا .

ولا شك ان الندرة على استخراج كل هذه المواد

(1) الديوان من 24 .

(2) الديوان من 30 .

(3) الديوان من 167 .

ويقول دريد بن الصمة :

بَا آل سَنِيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمْ
أَتْنَمْ كَبِيرٌ وَفِي الْأَحْلَامِ مُصْفُورٌ (12)

ويقول الحرث بن وملة الذهلي :

وَزَعْمَنْسَمْ أَنْ لَا حَلْوَمْ لَنَا
أَنَّ الْعَصَا قَرْمَتْ لَدِي الْحَلْمِ (13)

ويقول زهير :

وَانْ جَنْتَهُمْ النَّيْسَتْ حَوْلَ بَيْوَتِهِمْ
مَجَالِسْ تَدْ يَشْفَى بِالْحَلَمَاهَا الْجَهَلِ (14)
وَالْمَقْتَلْ بِاسْمَهَا الْمَفْظَةِ وَظَلَّتْ مَتَّمِدَّةِ مُثْلَهِ
الْوَعْنَ وَالْتَّكَيْرَ وَالْتَّذَكَرَ وَالْتَّغْفِيلَ وَالْمَنْسَلَ فِي الْأَمْسَوْرِ
وَحَسْمَاهَا وَتَقْدِيرَهَا بِالْلَّهَنْ أَوِ الشَّكَ أَوِ الْبَقَنِ وَالْتَّبَهِ
لَهَا وَالْعَلَمِ بِصَوَابِهَا وَخَطَئِهَا وَحْتَهَا وَبِالْطَّلَمَا وَمَعْرُوفَهَا
وَمَنْكَرَهَا .

ويستعين المقتول على المرءة بالسماع والبصر
ويغير من نفسه باللسان والمنطق الذي يختلف باختلاف
المقول رجاحة وسلامة وتنادا ..

وَمِنْ ثُمَّ يَكُونُ الْمَنْطَقَ سَيِّداً وَالْإِلْمَانَ مَبِينَا وَالرَّأْيِ
مَسْتَبَا كَمَا يَكُونُ عَلَى الْمَكْسِنَ مِنْ ذَلِكَ مَنْطَقَا غَيْرَ مَحْكُمٍ
وَلِسَانَا عَيْيَا وَرَأْيَا مُضَالَا ..

فَالْأَدْرَاكُ الذَّكَسُ لِلشَّيْءِ أَيِ الْأَدْرَاكُ الْمَصْحُوبُ
بِالْفَهْمِ وَحْسَنِ التَّدْبِيرِ يَسْمُونَهُ (الْفَنَاطَة) يَقُولُ تَبِسْ
ابْنُ عَاصِمِ الْمَنْتَرِي :

لَا يَنْطَنِنُونَ لِمَيْبِ جَارِمِهِ
وَهُمْ لَعْنَظِ جَوارِهِ نَطَنْ (15)
وَحْسَنَ التَّصْرِيفَ فِي الْأَمْرِ وَمَوَاجِهَةَ مَظَاهِرِهَا
بِالْتَّصْرِيفِ الْحَسَنِ ،

ويقول عنترة :

مَجْرِيَكَ نَامِيَ حَيْثَ شَتَّتْ وَجْرِيَ
مِنَ النَّاسِ غَيْرِي نَالِلَّبِيبِ يَجْرِبَ (4)

وَمِنْهَا (الْتَّهْيَى) يَقُولُ ذُو الْأَصْبَعِ الْمَدْوَانِي :

بَعْدَ الْحُكْمَةِ وَالْفَضْلَةِ وَالْتَّهْيَى
طَافَ الْزَّمَانَ عَلَيْهِمْ بِلَوَانَ (5)

ويقول الحطيئة :

أَنْتَ الْأَمَامُ الَّذِي الْقَسَ الْبَدَرِ
كَ مَقْلِبِيَدَ النَّهَى الْبَشَرِ (6)

ويقول عنترة :

لَنَدَنْ تَنَانِي النَّهَى مِنْهَا وَادِبِنِي
مَلَسْتَ إِبْكَسِ عَلَى رِسْمِهِ وَلَا طَلَلَ (7)

وَمِنْهَا (الْحَلْمِ) يَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَبْلَتْ مَقْتَصِدَا وَرَاجِمَنِي
حَلْمِي وَسَدَدَ لِلْنَّدَى مَلْسِ (8)

ويقول النابغة الذبياني :

لَهُمْ شَبِيهَةِ لَمْ يَعْطِهَا اللَّهُ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرِ مَوَازِبِ (9)

ويقول أيضاً :

مَلَسْتَ حَلْوَمِهِمْ وَغَرِّهِمْ
سَنَ الْمَعْدِيِّ فِي دَعِيِّ وَتَعْزِيزِ (10)

ويقول أيضاً :

أَحْلَامُ مَادَ وَاجْسَادُ مَطْهَرَةٍ
مِنَ الْمَعْتَةِ وَالْأَسْلَاتِ وَالْأَسْمَ (11)

(4) الديوان من 15 .

(5) أغاني 3 / 109 .

(6) أغاني 2 / 186 .

(7) الديوان من 67 .

(8) الديوان من 338 .

(9) المختار من 95 .

(10) المختار من 89 .

(11) المختار من 116 .

(12) أغاني 10 / 14 .

(13) حلقة 1 / 50 .

(14) من الديوان من 113 .

(15) دلامة 2 / 217 ,